ألف حكاية وحكاية (٧٢)

عروس البحر الجميلة

وحكايات أخرى

يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم

سيد تهامى

مكتبة مصر

رقم الإيداع ٢٢٠٥ / ٩٩

عروس البحر الجميلة

كانَتْ تيتى أجملُ عروسِ بحرٍ ، من بينِ أفرادِ العائلةِ التى تعيشُ فى البحيرةِ الكبيرةِ الهادئةِ . وكانَتْ بقيةُ عرائسِ البحرِ يشعرْنَ بالغيرةِ الشديدةِ من جمالِها . لذلك فإنه فى مواعيدِ الطعامِ ، كانَتْ تيتى تجدُهُنَّ يدفعْنَ بها خارجَ الصفِّ ، ومعنى هذا ، فى مُعظمِ الأحيانِ ، أن تظلَّ جائعةً بغيرِ طعامٍ .

وذاتَ يَوْمٍ ، ذهبَ صيَّادٌ إلى بحيرةِ عرائسِ البحرِ ، وأمسكَ عددًا كبيرًا منها ليبيعَها ، بل استطاعَ أن يصيدَها كلَّها ماعدا تيتى ، التى كانَتْ تسبحُ بعيدًا ، لتتفادَى الغيرةَ والحسدَ .



لكنْ ، عندما رأت تيتي ما حدثَ للأخرياتِ ، أسرعَتْ تُفكِّرُ في خطةٍ لإنقاذِها . وكانَ الصيَّادُ قد عادَ معَ العرائسِ إلى سفينتِهِ ، فاقتربَتْ تيتي من السفينةِ ، ولوَّحَتْ للصَّيَّادِ ، وبدأت تُغَنِّي واحدةً من أجملِ أغنياتِها ، بصَوْتِها الساحرِ العذبِ .

قالَ الصيادُ لنفسِهِ : "هذه أجملُ عروسِ بحرٍ شاهدْتُها في حياتي ، وهذا أجملُ غناءٍ أسمعُهُ."

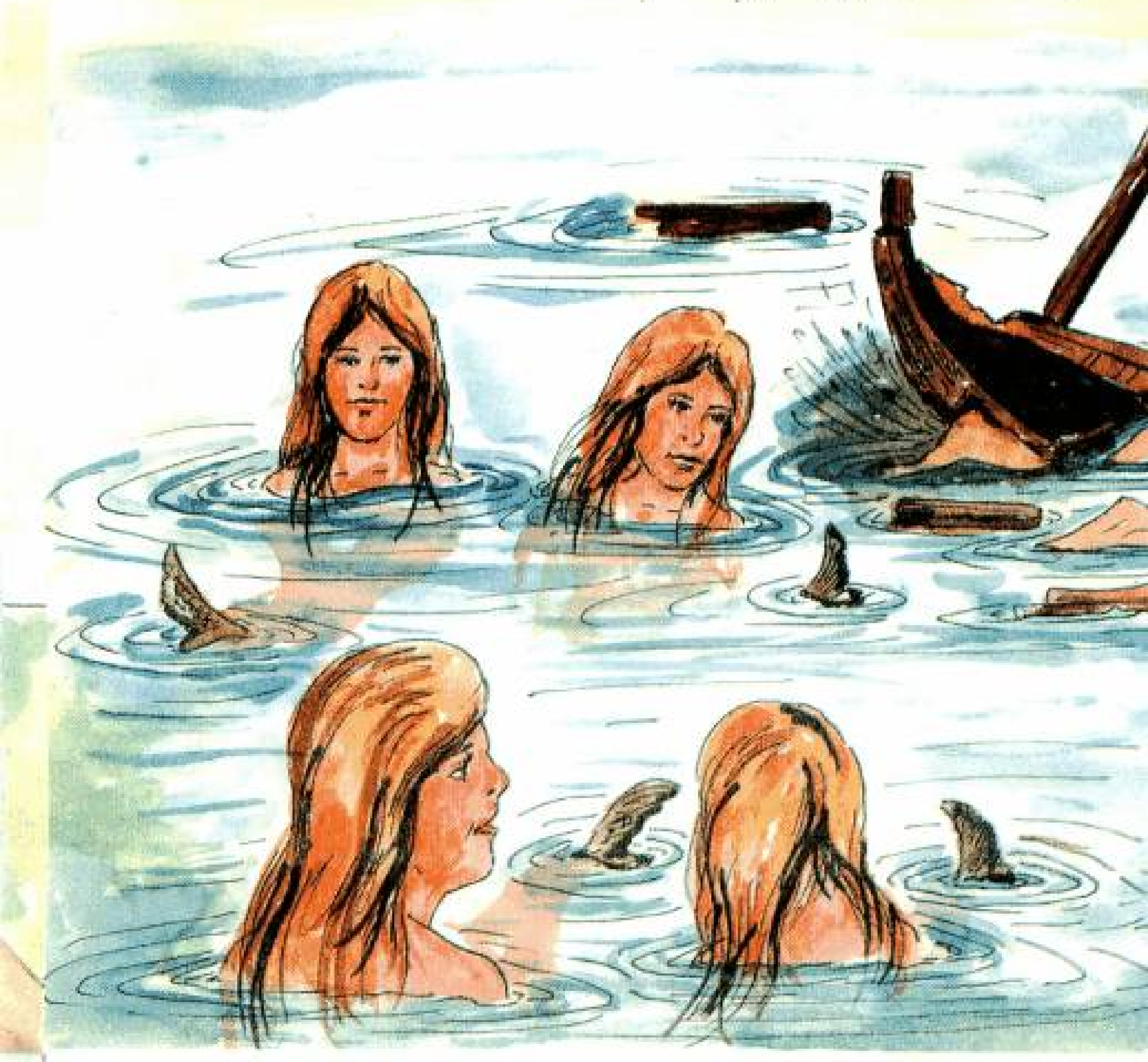
وهكذا أسرعَ يُطارِدُ تيتي بسفينتِهِ.

وأخذَتْ تيتي تستدرجُ السفينةَ ، أثناءَ المُطارَدَةِ ، إلى منطقةٍ تكثرُ بها الصخورُ المُدبَّبَةُ ، والتي لم تكُنْ ظاهرةً فوقَ سطحِ الماءِ .



وسرعانَ ما اصطدمَتِ السفينةُ بالصخورِ ، وبدأت تغرقُ . وهكذا أتيحَتِ الفرصةُ لهروبِ عرائسِ البحرِ . أما الصيَّادُ المِسْكينُ ، فقد كانَ عليه أن يسبحَ مسافةً طويلةً حتى يعود إلى الشاطئِ.

ولمَّا كانَتْ بقيةُ العرائسِ قد عرفْنَ كيف أن جمالَ تيتي كان هو السببَ في إنقاذِهن من ذلِّ الأسرِ والعبوديةِ ، فقد زالَ كلُّ شعورٍ لديهنَّ بالغيرةِ من هذا الجمالِ ، بل أصبحَتْ تيتي في المُقدِّمةِ دائمًا ، كلما ذهبْنَ لتناوُلِ الطعامِ .



حَدِّدْ من أىِّ نوعٍ أنت!!

من أشهرِ كُتُبِ الأطفالِ فى العالمِ ، كتابُ "حكايات من شكسبير" الذى كتبَهُ "شارل لامب" مع أختِهِ "مارى" . كانَ شارل لامب (١٧٧٥ - ١٨٣٤) شاعرًا وكاتبَ مقالاتٍ صاحبَ موهبةٍ غَيْرِ عاديةٍ .

وذاتَ مرةٍ ، كان يُلقِى محاضرةً حَوْلَ أعمالِهِ ، فارتفعَ صَوْتُ فحيحٍ من مكان ما بَيْنَ الحاضرينَ .

وسادَ الصمتُ لحظةً ، قطعهُ الكاتبُ قائلاً فى بساطةٍ : "هناك ثلاثةُ أشياءَ فقط يصدرُ عنها الفحيحُ : الوزُّ ، والثعابين ، والأغبياءُ . نرجو أن تتقدَّمَ إلى الأمامِ ، وتُحدِّدَ من أىِّ نوع أنت !!"

عندئذٍ ارتفعَ ضحكُ الحاضِرينَ ، وتَوقَّفَ صَوْتُ الفحيحِ الساخرِ !!



هيا نكتب عن الفيل

كتبَ عددٌ من المؤلّفينَ ، من جنسياتٍ مُختلفةٍ ، كتبًا عن الفيلِ .

وضعَ رجلٌ ألمانيٌ مُجلدًا من ثلاثةِ أجزاءٍ ، مُزوّدًا بالشروحِ والهوامشِ ، وأسماهُ "مُقدّمةٌ مُختصرةٌ في دراسةِ الفيلِ".

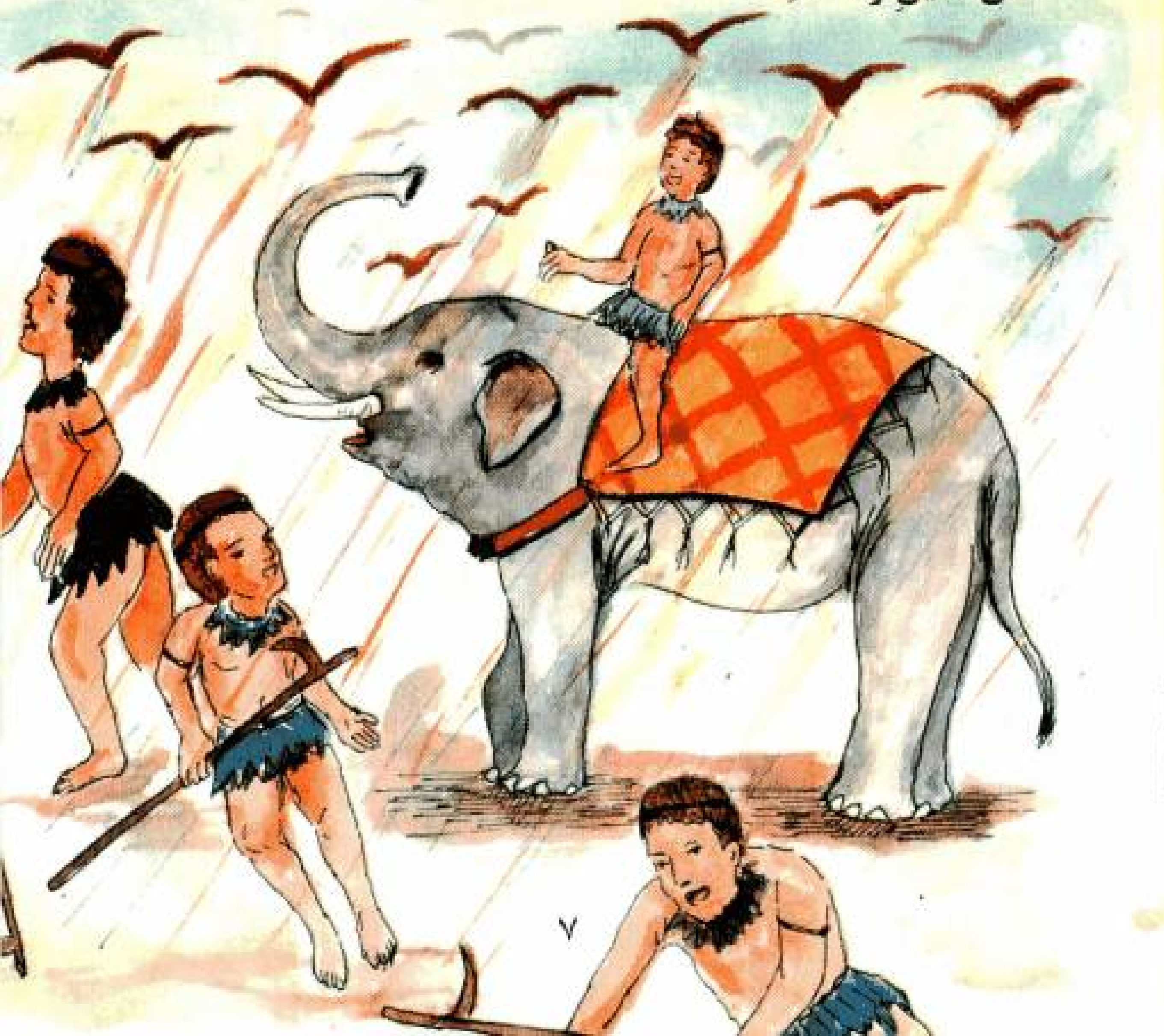
وكتبَ مؤلّفٌ فرنسيٌ كتابًا صغيرًا لطيفًا ، على غلافِهِ صورةُ فيلٍ يلفُّ خرطومَهُ على خرطومِ أنثاهُ ، وأسماهُ "الفيلُ وحياتُهُ العاطفيةُ ."



ونشرَ كاتبٌ إنجليزيٌّ دليلاً للرحلاتِ ، مُزيَّنًا بكثيرٍ من الصُّوَرِ المُلوَّنةِ ، أسماهُ "صيدُ الفيلِ فى أعماقِ غاباتِ إفريقيا".

وأصدرَ رجلٌ أمريكيٌّ كتابًا عمليًّا فى حجمِ كُتُبِ الجيبِ ، أسماهُ "كيف تُربِّى الفيلَ فى حديقةِ بيتِكَ الخلفيةِ ، من أجلِ التسليةِ والربحِ".

وعندما جاءَ الدورُ على المِصرىِّ ، كتبَ عن معابدِ فِيَلَـة ، وعن فيلِ أبرهةَ ، ورفضَ بشدةٍ أن يكتبَ كتابًا عنوانُـهُ : "ألفُ نكتةٍ ونكتةٍ عن الفيلِ والنملةِ".



العربة الطائشة

كانَتِ المدينةُ كلُّها مشغولةً بمهرجانِ الزهورِ ، وعرباتُهُ تخترقُ الشارعَ الرئيسيَّ الطويلَ ، فقرَّرَ أحدُ اللصوصِ أن يستغلَّ انشغالَ الناسِ ، ويسرقَ محلاًّ كبيرًا لبيعِ المجوهراتِ . ودخلَ اللصُّ الدكانَ وهو يحملُ حقيبةً وعصا غليظةً ، ثم هدَّدَ مُديرَ المحلِّ بالضربِ إذا لم يملأ له حقيبتَهُ بالمجوهراتِ . واضطُرَّ المُديرُ أن يُنفِّذَ الطلبَ ، وبعدَها أسرعَ اللصُّ يخرجُ من المحلِّ ، ثم قفزَ داخلَ أولِ سيارةٍ رآها في طريقِهِ .. كانَ شكلُها مُضحِكًا ، لكنَّ اللصَّ لم يهتمَّ ، بل قالَ لنفسِهِ : "مهما كانَ شكلُها فستساعدُني على الهربِ ."



وأدارَ اللصُّ مُحرِّكَ السيارةِ ، فبدأت تُقعقِعُ ، وتهتزُّ بعنفٍ ، ثم انفتحَتْ أبوابُها . ولدهشةِ اللصِّ الشديدةِ ، بدأ جهازُ التكييفِ الموضوعُ أمامَ السائقِ يرشُّ نافورةً من الماءِ المُتدفِّقِ على وجهِهِ . وفجأةً بدأت أصواتُ قرقعةٍ عاليةٍ تخرجُ من أنبوبِ العادمِ ، ثم قفزَ مقعدُ السائقِ قفزةً هائلةً ، ورأى اللصُّ نفسَهُ يطيرُ فى الهواءِ ، ثم استقرَّ بصوتٍ مُرتفعٍ على أرضيةِ الشارعِ !!



صاحَ اللصُّ في غضبٍ وسخطٍ ، ورجلُ البوليسِ يُلقِي القبضَ عليه : "يالها من سيارةٍ طائشةٍ ! إنها ستتفتّتُ إلى قِطَعٍ ، وتتناثرُ هنا وهناكَ".

قالَ رجلُ البوليسِ ، وهو يضعُ القَيْدَ الحديدِيَّ حَوْلَ يدَي اللصِّ : "كلُّنا نعرفُ أنها السيارةُ الطائشةُ .. وهي جزءٌ من المهرجانِ.. إنها السيارةُ التي يُقدِّمُ بها مُهرِّجُ السيركِ ألعابَهُ !!"



موضوعاتى المهمة!!

احتدَّ النقاشُ بين مجموعةٍ من الأصدقاء ، حَوْلَ مَنْ تكونُ له الكلمةُ الأخيرةُ داخلَ الأسرةِ : الزوجُ أم الزوجةُ. عندئذٍ قالَ زوجٌ خفيفُ الظلِّ ، تَخصَّصَ فى كتابةِ الموضوعاتِ السياسيةِ فى الصُّحُفِ:

"فى منزلى ، أنا الذى أناقِشُ الموضوعاتِ المُهِمَّةَ ، بينما تُناقِشُ زوجتى الموضوعاتِ غَيْرَ المُهِمَّةِ ، مثلاً أنا الذى أناقِشُ موضوعاتٍ مثلَ وسائلِ زيادةِ التجارةِ بَيْنَ بلادِ الشرقِ وبلادِ الغربِ ، وأهميةِ تثبيتِ الأسعارِ وعدمِ زيادةِ ارتفاعِها، أو ضرورةِ حلِّ مشكلةِ البطالةِ ، وأهميةِ تخفيفِ الضرائبِ ، ويكونُ لى فى كلٍّ هذا الرأىُ الأخيرُ دائمًا."

"أمَّا زوجتى ، فتناقشُ الأمورَ غيرَ المُهمةِ وتتخذُ فيها مختلفَ القراراتِ ، مثلَ اختيارِ الشقةِ الجديدةِ التى سنشتريها وكم ندفعُ ثمنًا لها وهل نُغيِّرُ سيارتَنا هذا العامَ أم العامَ القادمَ ؟ وكم نُنْفِقُ من دخلِنا وكم نَدَّخِرُ ؟ وكيف نُربِّى الأطفالَ ؟ وعادةً أتركُ لها الرأىَ الأخيرَ فى مثلِ هذه الموضوعاتِ !!"





المظلة والحظ

كانَتْ هناء تُساعِدُ والدتَها في تنظيفِ البيتِ . قالَتْ : "سأقومُ بتلميعِ المائدةِ ".

وقالَتْ والدتُها : "وأنا سأقومُ بترتيبِ الملابسِ داخلَ الدولابِ".

وسرعانَ ما انهمكَتْ هناءُ في العملِ ، فقامَتْ بالتلميعِ بسرعةٍ ، إلى أنْ أصبحَتِ المائدةُ تلمعُ كأنَّها مِرآةٌ ، فاستطاعَتْ هناء أن ترى انعكاسَ صورتِها فيها .

قالَتْ والدتُها : "لقد قُمْتِ بعملِكِ على خيرِ وَجْهٍ .. الآنَ تستطيعينَ إزالةَ الغُبارِ عنِ الأثاثِ."



وأمسكَتْ هناءُ فرشاةَ التنظيفِ ، وبدأت تُزيلُ الغُبارَ بحرصٍ من فوقِ الرفوفِ ، ومن فوقِ الدولابِ . واختفَتْ والدتُها دقائقَ في المطبخِ ، ثم عادَتْ تحملُ كوبَيْنِ من عصيرِ الليمونِ .

وجلسَتْ هناءُ لتحتسِيَ شرابَها المفضَّلَ على مَهَلٍ . وفجأةً سمعَتْ والدتَها تصيحُ : "لقد فقدْتُ خاتمي الماسِيَّ !"

وشاهدَتْها هناءُ ترفعُ يدَها وتقولُ : "لابدَّ أنني فقدْتُهُ وأنا أنظفُ البَيْتَ ."

قالَتْ هناءُ : "سأساعِدُكِ في البحثِ عنه."

وبحَثَتْ هناء في الدولابِ وفوقَهُ ، وعلى المقاعدِ وخلفَها ، وتَحْتَ المائدةِ ، لكنها لم تستطعِ العثورَ على الخاتمِ في أيِّ مكانٍ .



عندَئذٍ نظرَتْ والدتُها إلى الساعةِ وقالَتْ : "لابدَّ من شراءِ ما نحتاجُ إليه لطعامِ الغداءِ، ثم نعودَ لِنُواصِلَ البحثَ . لكنْ يبدو أن السماءَ ستُمطِرُ .. أحضِرى المِظَلَّةَ من الدولابِ يا هناءُ."

وأسرعَتْ هناءُ تُخرِجُ المِظَلَّةَ ، وفتَحَتْها ، فصاحَتْ بها والدتُها : "لا تفعلى هذا .. لا تفتحى المظلةَ وأنت داخلَ البيتِ . جَدَّتِى قالَتْ لى إن هذا يجلبُ الحظَّ السيِّئَ".

لكنَّ هناءَ فوجئَتْ بخاتمِ والدتِها يسقطُ من المظلةِ . وابتسمَتِ الأمُّ فى سعادةٍ وقالَتْ : "شكرًا لكِ يا هناءُ .. لابدَّ أنه سقطَ منِّى وأنا أقومُ بترتيبِ الدولابِ ."

وضحكَتْ هناءُ فى مرحٍ وهى تقولُ : "ولا تغضبى منِّى عندما أفتحُ المظلةَ داخلَ البيتِ .. لقد اتضحَ أن هذا يجلبُ الحظَّ الحسنَ!!"



ابن وابن

تُوفِّيَ رجلٌ من خيرةِ رجالِ الخليفةِ المأمونِ ، فذهبَ المأمونُ لعزاءِ أمِّ الرجلِ ، فوجدَها تبكي على ابنِها بكاءً مُرًّا ، فقالَ لها المأمونُ : "خَفِّفي عنكِ يا أمّاهُ من وقعِ الصدمةِ ، فأنا ولدُكِ مكانُهُ".

فقالَتِ الأمُّ : "يا أميرَ المؤمنينَ .. إن ابنًا تركَ لي ابنًا مثلَكَ ، لجديرٌ أن أبكِيَ عليه".



كلب الحداد

كانَ عندَ حدَّادٍ كلبٌ صغيرٌ ، يحبُّهُ كثيرًا ، ويُلازِمُهُ دائمًا . وعندَما يبدأ الحدَّادُ فى طرقِ الحديدِ ، يستغرقُ الكلبُ فى النَّوْمِ . وإذا جلسَ يأكلُ ، استيقظَ الكلبُ ، واقتربَ من صاحبِهِ يتمسَّحُ فيه ، كأنَّما يُطالِبُ بنصيبِهِ من الطَّعامِ .

صاحَ فيه سيِّدُهُ ذاتَ مرَّةٍ قائلاً : "ماذا أصنعُ لكَ ؟! عندما أدقُّ الحديدَ تنامُ ، وإذا بدأتُ فى الأكلِ بعدَ عملى الشاقِّ ، استيقظْتَ واقتربْتَ تطلبُ الطَّعامَ . ألا تعلمُ أنَّ العملَ هو مصدرُ الخيرِ ، وأنَّ الطعامَ حرامٌ على الكسالى ؟!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها من الأدب الشعبى والعربى القديم والعالمى